الفصل الأول

المكتبات المتخصصة

تاريخها.. تعريفها.. أهدافها..
وتحولها المعاصر إلى مراكز للمعلومات

* مقدمة.
* استعراض تاريخى لمفهوم المكتبة المتخصصة.
* تعريف المكتبة المتخصصة.
* مستويات المكتبات المتخصصة وتحولها المعاصر لمراكز معلومات.
* المميزات الخمسة للمكتبات المتخصصة.
* الهيئات التى تمتلك مكتبات متخصصة واشتراك المتخصصين الموضوعيين فى العمل بها.
* أهداف المكتبة المتخصصة ووظائفها.
* ملاحظات ختامية.

obeikandl.com

obeikandl.com

المكتبات المتخصصة

تاريخها.. تعريفها .. أهدافها

وتحولها المعاصر إلى مراكز للمعلومات (*)

مقدمة:

المكتبات المتخصصة ظاهرة حديثة نسبياً، فقد وجدت منذ القرن التاسع عشر للاستجابة لاحتياجات المعلومات المتلازمة مع الثورة الصناعية والاكتشافات العلمية، وإن كان بعض الباحثين يردون تاريخها إلى البدايات الأولى للمكتبات فى الحضارات القديمة، حيث انسحبت بعض الخصائص المتعارف عليها الآن للمكتبة المتخصصة على تلك المكتبات القديمة.

وتحاول هذه الدراسة إلى جانب التعرّف على تاريخ المكتبة المتخصصة فى العصور القديمة والوسيطة والحديثة، التعرّف على تطور مفهوم وتعاريف المكتبة المتخصصة من مجرد أوعية أو مجموعات أو موضوعات متخصصة إلى التعاريف والوظائف والأهداف التى تركز على خدمات المعلومات المتطورة وهى مبرر الوجود والاستمرار المعاصر لهذه المكتبات، كما اندمجت المكتبات المتخصصة مع مراكز المعلومات فى الثمانينات من هذا القرن خصوصاً مع تطور تكنولوجيا المعلومات لتقدم خدمات المعلومات المتخصصة للهيئات التجارية والصناعية والبحثية وللوزارات والجمعيات المهنية والبنوك وغيرها.

(*) نشر هذا البحث قبل التعديل الحالى فى عالم الكتب، مج ٩، ع ٤ نوفمبر ١٩٨٨ ص ص.. ٤٦٦ ـ ٤٧٦.

obeikandi.com

أولاً ـ استعراض تاريخي لمفهوم المكتبة المتخصصة:

١ ـ المكتبات فى العصور القديمة:

المكتبات المتخصصة هى بالضرورة ظاهرة القرن التاسع عشر وإن كان بعض الباحثين[١] يعتبرون المكتبات المتخصصة قديمة قدم المكتبات نفسها، ولعلهم يذهبون هذا المذهب عندما يعرفون المكتبة المتخصصة من بعض الوجوه خصوصاً من حيث كونها تقتنى أوعية متخصصة (كورق البَرْدى أو أقراص الطين) كما قد ينظر إليها على أنها تحوى موضوعات محددة دينية فى غالبيتها.

لقد تغير تعريف المكتبة المتخصصة تغيراً جذرياً مع تزايد المعرفة المتخصصة، ومع وظائف المكتبة المتخصصة وأهدافها خصوصاً بالنسبة لخدمات المعلومات، ولكن هذه الوظيفة قد أصبحت أكثر وضوحاً بعد الحرب العالمية الثانية.

أى أن الكاتب يلاحظ عدم توفر المعايير الضرورية لوجود المكتبة المتخصصة بالنسبة لمعظم المكتبات القديمة فمكتبات أقراص الطين وغيرها من الأشكال القديمة لم تكن تَخدم أية جماعة واحدة من المستفيدين أو الهيئات، كما أن التغطية الموضوعية كانت عريضة للغاية فى نطاقها، ومن ثم فمن غير المنطقى تسميتها بالمتخصصة[٢].

واستثناء من التعميم السابق، فقد وجدت بعض المكتبات التى تحتوى أساساً على مجموعات متخصصة فى منطقة الشرق الأوسط وآسيا خلال تلك الفترة[٣]، فجامعة جوندى شاهبور The Gondi Shahpour University كانت تمتلك فى مكتبتها أعظم مجموعة طبية Medical Collection تعود للقرنين الخامس والسادس الميلاديين، كما كانت هناك مجموعة تصل إلى أكثر من أربعمائة ألف مخطوط عن الرياضيات وعلم التنجيم Astrology فى مكتبة مرصد ماراجه فى أذربيجان. Maragheh Observatory at Azerbajan

كما وجدت المكتبات المتخصصة التى يصدق عليها بعض خصائص المكتبات المتخصصة المعاصرة فى الصين وكوريا وسرى لانكا ولاووس، وإن كانت الدراسات

obeikandl.com

الجادة التى تدلنا على هذه المكتبات نادرة لعدم الإحاطة باللغات الآسيوية، وأخيراً فقد تأسست فى الإسكندرية أكاديمية العلماء Academy of Scholars وألحقت بها مكتبة الإسكندرية أعظم مكتبات عصرها، وعلى الرغم من أن مكتبة الاسكندرية كانت لاستخدام الباحثين والعلماء وحدهم، إلا أن التنوع الموضوعى فى مجموعاتها (فقه اللغة، الجغرافيا، العلوم.. الخ) يعتبر من بين الأسباب التى تستبعدها كمكتبة متخصصة.

ولعل مشكلة المكتبات القديمة بصفة عامة ـ وليس المكتبات المتخصصة وحدها ـ هى عدم وجود «القراء» كما كان يستخدم هذا المصطلح قبل زمن أرسطو(٤).

٢ ـ مكتبات العصور الوسطى:

وفى العصور الوسطى حيث الحضارة العربية الإسلامية لا يستطيع الباحث أن يطلق على مكتبات المساجد التى انتشرت فى تلك الفترة ولا أن يطلق على مكتبات دار الحكمة فى بغداد أو بيت الحكمة فى القاهرة أو غيرهما من المكتبات المشهورة فى التاريخ الإسلامى بأنها مكتبات متخصصة، وعلى الرغم من أن الكتب الدينية كانت تغلب على غيرها من الكتب فى المجالات العلمية الأخرى إلا أن المستفيدين منها لم يكونوا جماعة واحدة متخصصة، كما يلاحظ الباحث على الجانب الآخر فى أوروبا ازدهار المكتبات الدينية، فقد كان للكنيسة دور أساسى فى التعليم(٥) أى أن المكتبات التى سادت فى هذا العصر الوسيط سواء على الجانب الإسلامى أو الجانب المسيحى يمكن أن توصف بأنها مكتبات عامة وليست مكتبات متخصصة. كما يلاحظ الباحث أنه على الرغم من استمرار وازدهار المكتبات الإسلامية حتى وقتنا الحاضر إلا أن المكتبات المسيحية التى ازدهرت فى القرنين الثانى والثالث عشر الميلادى قد واجهت منذ عام ١٥٤٠ م بذور تدميرها وذلك على الرغم من نمو الدراسات الإنسانية واختراع الطباعة(٦).

٣ ـ المكتبات الجامعية القديمة:

لقد ظلت هذه الجامعات لفترة طويلة بدون مكتبات، وكان لأعضاء هيئة

التدريس مجموعاتهم الخاصة من الكتب، كما كانت هناك بعض مجموعات الكتب في أماكن سكن الطلاب، ثم نمت هذه المكتبات الجامعية عن طريق الإهداءات من الملوك والنبلاء والقساوسة والتجار، ثم بدأت هذه المكتبات وظيفة جديدة وهى تقديم مقتنياتها للإستخدام العام بدلاً من قصرها على فئات محددة من رجال الدين أو غيرهم من الحكام، ولقد ازدهرت هذه المكتبات شيئاً فشيئاً بسبب اختراع الطباعة من جانب وبسبب البعد عن الضغط المسيحى من جانب آخر. وهذه المكتبات الجامعيّة القديمة لايستطيع الباحث اعتبارها مكتبات متخصصة نظراً لأن مقتنياتها كانت عامة وإن كان بعضها دينية الصبغة وبعضها يركز على القانون والطب، ولكنها بصفة عامة كانت مكتبات أكاديمية عامة، وحتى مكتبات البحث Seminar Library والتى كانت تعاون فى تدريب الباحثين وتعليم أساليب المنهج العلمى، كانت تحتوى على جميع الإنتاج الفكرى اللازم للتدريب فى مجال العمل العلمى، وقد تطورت مكتبات البحث هذه إلى مكتبات الأقسام العلمية الموضوعية، ومن ثم فهى تعتبر نواة للمكتبات المتخصصة على الحرم الجامعى(٧).

٤ ـ المجموعات المتخصصة الخاصة بالأفراد:

وهذا تطور رئيسى حدث بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، وقد ترك هذا التطور علامته فى تاريخ المكتبة المتخصصة، ومن أمثلة هذه المجموعات المتخصصة فى التاريخ توجد مجموعات سير روبرت كوثن الشهيرة وغيرها من مجموعات القادة المشهورين مثل فرانسيس بيكون ووليم لومباردى وغيرهما من العلماء الأجانب والباحثين العرب، والمهم أن هذه المجموعات المتخصصة قد أتاحها أصحابها للاستخدام(٨) ومع ذلك فهذه المجموعات لاينسحب عليها تعريف المكتبات المتخصصة، فهذه المجموعات قد تكون نواة بشكل أو آخر للمكتبات الوطنية أو العامة كما نعرفها فى وقتنا الحاضر.

٥ ـ المكتبات الحكومية:

إذا أخذنا بريطانيا كمثال واضح، فقد كان تأثير الأفراد الارستقراطيين واضحاً فى

تجميع المجموعات وإعادة تنظيم الأرشيفات والمحفوظات الوطنية فضلاً عن تأسيس المتحف البريطانى نفسه، وعلى كل حال فقيمة المكتبات الحكومية قد اتضحت منذ المراحل الأولى لعصر النهضة فى أوروبا، فمكتبات المجالس العلمية، كانت أقرب فى طبيعتها من فكرة المكتبات المتخصصة وذلك من حيث تخصصها الموضوعى طبقاً للهيئة أو الوزارة الحكومية، كما اقتصر استخدامها على الموظفين التابعين لتلك الهيئات(٩). كما يذهب أشورث Ashworth إلى أنه يمكن اعتبار الوزارات والهيئات الحكومية أقدم الهيئات التى أنشأت المكتبات المتخصصة، ولعل وزارات الخارجية هى أكثر هذه الوزارات اهتماما بمثل هذه المكتبات(١٠).

٦ ـ الجمعيات العلمية:

تعتبر المرحلة التالية لنمو المكتبات هى تلك التى حدثت مع نمو الجمعيات العلمية، وهذه تشمل جميع الهيئات المهنية المهتمة بالبحث والثقافة، وتدعم أحد فروع المعرفة، وتجذب جماعات ذات اهتمامات مهنية أو علمية مشتركة. وعلى الرغم من أن تاريخ هذه الجمعيات يعود إلى اليونان والصين ومنطقة الشرق العربى فيسجل التاريخ المكتوب من وجهة النظر الغربية بداية الجمعيات العلمية الحديثة فى إيطاليا فى القرن السادس عشر ثم فى بريطانيا بعد ذلك بقرن. وإذا كان بعض الباحثين فى تاريخ المكتبات يعتبرون بريطانيا هى مهد Cradle المكتبات المتخصصة(١١). فإن ذلك يعتمد على ما كان يقوم به رجال العلم الإنجليز مثل روجر بيكون من التعاون مع غيرهم من العلماء فى تكوين الجمعيات العلمية التى تأسست مكتباتها كمجموعات متخصصة جمعها هؤلاء الأفراد. ولعل البعض يعتبر أن هذا النظام الفردى هو الذى كان يعكس النظام المكتبى العلمى الإنجليزى فى فترة معينة، ثم جاءت فرنسا بأكاديميتها الملكية للعلوم ثم البلدان الأخرى التى أنشأت جمعياتها العلمية على نسق الجمعية الملكية بلندن وأصبحت هذه الجمعيات شيئاً مألوفاً فى أوروبا مع نهاية القرن السابع عشر. والمكتبات المتخصصة هى التى انبثقت عن هذه الجمعيات العلمية سواء فى انجلترا أو حتى فى أمريكا فيما

بعد(١٢). ولا يستطيع الكاتب أن يأخذ هذا القول على علاته، ذلك لأن هناك باحثين آخرين(١٣)، يرون أن أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) هى مهد Cradle تطور مفهوم المكتبات المتخصصة بالمعنى المتعارف عليه الآن، وقد بدأت هذه التطورات قبل الثورة الأمريكية، وأن أول مكتبة متخصصة معروفة نشأت فى كندا فى المستشفى العام بمدينة كوبيك عام ١٧٢٥م، وهناك مكتبة تشريعية افتتحت فى جزيرة الأمير ادوارد عام ١٧٧٣ م وأخيراً فهناك المكتبة التى أنشأتها شركة النجارين Carpenters فى ولاية فيلادلفيا عام ١٧٢٤م، ذلك لأن هذه الشركة كانت فى ذلك الوقت تقوم بأعمال التصميمات المعمارية.

٧ ـ الثورة الصناعية والثورة ما بعد الصناعية:

لقد كانت الثورة الصناعية ـ كما يقول كروزاس(١٤) ـ دافعاً جديدا لتطور المكتبات المتخصصة فى القرن التاسع عشر، أى أن المكتبات المتخصصة ظهرت لتستجيب لاحتياجات المتخصصين فى مجال الأعمال والتجارة وحاجتهم إلى المعلومات الحقيقية فضلاً عن احتياجات الهيئات الصناعية. ويذهب الباحث كروزاس Kruzas أيضاً إلى أن المجموعات الوظيفية التى كانت تحصل عليها الشركات التجارية دون أن تهدف إلى إنشاء مكتبة لهذه المجموعات، هى التى تعتبر بدايات المكتبات المتخصصة فى مجال الصناعة والتجارة بالولايات المتحدة.، ونشأت مفاهيم جديدة للخدمة مع زيادة العاملين بهذه الشركات، وهذه المفاهيم تضمنت ضرورة بث وتدفق المعلومات وليس مجرد اختزانها وحفظها، أى أن القرن التاسع عشر قد شهد بدايات تطورات عديدة أدت إلى النموذج المعاصر لخدمات المكتبات المتخصصة.

أما أكثر مايميز المكتبات المتخصصة وتطورها فى القرن العشرين فهو ظهور حركة المكتبات المتخصصة التى تمثلت فى جمعية المكتبات المتخصصة ومكاتب المعلومات (ازلب) التى أنشئت عام ١٩٢٤ م، وكذلك جمعية المكتبات المتخصصة فى أمريكا

التى أنشئت عام ١٩٠٩ م، والكاتب يرى أن هذه الجمعيات تعكس أول تجمع مهنى منظم فى مجال المكتبات المتخصصة المعاصرة.

ولقد كان ضغط الصناعة والبحث العلمى حافزاً للقيام بخدمات استرجاع المعلومات المتخصصة، ومع دخول تكنولوجيا المعلومات كانت المكتبات المتخصصة أسبق من غيرها فى استخدام هذه الأساليب، كما قامت المكتبات المتخصصة بابتداع أساليب مهنية جديدة فى التكشيف وخطط التصنيف المتخصصة وغيرها من عمليات عمق التحليل لمواجهة تحديات مشكلة وفيضان المعلومات، مما دعا العديد من المكتبات المتخصصة إلى تغيير اسمها إلى خدمة أو مركز أو وحدة المعلومات، بل لعل هذه المكتبات المتخصصة أو مراكز المعلومات أن تجسد أهمية المعلومات فى المجتمع ما بعد الصناعى، وهو المجتمع الذى تعتبر فيه المعلومات مورداً استراتيجيا للدولة(١٥).

ثانيا ـ تعريف المكتبة المتخصصة:

ليس هناك تعريف دقيق وواضح ومقبول من جميع الأطراف للمكتبة المتخصصة، على الرغم من اجتهادات العديد من الباحثين فى هذا المضمار منذ بداية هذا القرن.... ولعل هذه التعاريف أن تعكس الطبيعة الديناميكية المتطورة للمكتبات المتخصصة، ولعل اختلاف التعاريف أيضاً ينبع من وجود العديد من الأشكال للمكتبات المتخصصة ذاتها. هذا وينبغى أن نشير إلى أن مصطلح المكتبات المتخصصة هو مصطلح حديث نسبياً، ولعل أول إشارة له كان فى جمعيتى المكتبات البريطانية والأمريكية عام ١٨٧٩ م وإن كانت هذه الإشارات هى للدلالة على المجموعات المتخصصة فى المكتبات العامة أو الخاصة، وتميز هذه المجموعات بتغطيتها لأحد الموضوعات أو المجالات الموضوعية المتخصصة(١٦).

وإذا كنا نلحظ عنصر التخصص هذا فى مكتبات الجمعيات العلمية، التى يرجع تاريخ إنشائها إلى منتصف القرن السابع عشر، وكذلك فى مكتبات الأقسام العلمية فى الجامعات القديمة، فإن التعريف الحديث للمكتبة المتخصصة ليس محدوداً بمجرد التخصص الموضوعى أو التخصص فى المواد المقتناة، ذلك لأنه منذ نهاية

الحرب العالمية الثانية، تركز الاهتمام بالمعلومات التى يمكن تحديدها فى المجال الموضوعى بناء على سمات المستفيدين، كما تركز الإهتمام بالبث الإيجابى والتوصيل السريع للمعلومات إلى طالبيها، بل لعل توقع احتياجات المستفيدين والاستجابة السريعة لها هو الذى يميز المكتبة المتخصصة كمركز معلومات ديناميكى، ولعل ما يميزها أيضاً هو أنها تمد البعد الزمنى إلى مدى أبعد، أى أنها ستعلم المستفيدين منها بوجود معلومات جديدة قبل أن يعرفها هؤلاء من أى طريق آخر(١٧).

وفيما يلى بعض التعاريف وتطورها حسب السنين(١٨):

١٩١٠ قرر جون كوتن دانا John Cotton Dana مؤسس جمعية المكتبات المتخصصة الأمريكية: أن المجموعات المتخصصة للكتب والتقارير وغيرها من المواد المطبوعة أصبحت متعددة الأشكال وأساليب الاستخدام بحيث لم يعد هناك تعريف كاف يشملها جميعاً.

١٩١٢ كتب جوزيفسون Josephson, A. G.: المكتبة المتخصصة هى التى تغطى موضوعاً محدداً واحداً أو مجموعة محددة من الموضوعات المترابطة.

١٩١٥ اعتبر اثيل جونسون Ethel Johnson أن الخدمة هى أكثر المعايير أهمية للمكتبة المتخصصة، وعلى وجه التحديد فقد وضع الخدمة فى مكان أعلى وأهم كثيراً من الموضوع أو الموضوعات التى تقتنيها.

١٩٢٥ اعتبر رايدلى Ridley وهو عضو بارز فى جمعية (أزلب) أن المكتبة المتخصصة هى مجموعة «معلومات» تغطى مجالاً محدداً والتى يمكن أن يديرها موظفون متخصصون، وذلك لخدمة مستفيدين محددين.

١٩٤٥ ركز موريارتى Moriarty على استرجاع وتقويم المعلومات فضلاً عن المواد غير المطبوعة، وذلك عند تعريفه لوظيفة المكتبة المتخصصة كما يلى: الخدمة القائمة والمستمرة التى تتميز بالمعلومات المقيمة وغير المحدودة بالمواد المطبوعة، على

أن توجه هذه الخدمة لجماعة واحدة فى مجال واحد من المعرفة أو فى مجالات متعددة.

١٩٤٥ ركز هاتون Hutton وهو عضو بارز أيضاً فى جمعية (أزلب) على ضرورة حصول أمين المكتبة المتخصص على مؤهلات متخصصة.

١٩٥٠ ركز أرنولد Arnold إلى جانب الاعتبارات السابقة على ضرورة أن يكون المستفيدون أعضاء فى جماعة محددة.

١٩٥٢ اعتبر شيرا Shera أن المكتبة المتخصصة هى أية مجموعة من المواد المكتبية تجمع بغرض الإستجابة لاحتياجات جماعة معينة من المستفيدين، ثم قام شيرا بتفسير مصطلح «متخصص» فقال إن كل مكتبة يمكن اعتبارها من جانب أو آخر متخصصة، وذلك لتوجهها لاحتياجات ومتطلبات معينة للمستفيدين منها.... هذا والمكتبات المتخصصة هى توثيق للفكرة، وهذه الفكرة يمكن أن تكون عريضة أو ضيقة، كما يستطيع العقل الإنسانى أن يتصور أو يفهم، فهذه الفكرة يمكن أن تكون تعليمية أو علمية أو اجتماعية أو تكنولوجية ... ومهما كانت طبيعتها ونطاقها، فالمكتبة ستكون متخصصة لهذا الغرض.

١٩٥٣ تجنبت كاترين كندر Katherine Kinder فى تعريفها الحدود غير الواضحة فى بيان شيرا السابق الإشارة إليه وقالت: تجمع المواد المكتبية وتنشأ خدمات المعلومات بحيث تكون احتياجات المؤسسة المتخصصة فى الذهن، وهذا العامل يصف المكتبات المتخصصة كنوع، ولكنه أيضاً يميز مكتبة متخصصة عن غيرها من المكتبات المتخصصة.

١٩٥٥ قام فوسكت Foskett بالتمييز بين المكتبات العامة والجامعية وبين المكتبات المتخصصة بالنسبة للمؤسسة الأم، فذهب إلى أن القراء فى المكتبات الجامعية والعامة يقومون بأنفسهم بمتابعة احتياجاتهم، وسياسة الجامعة أو السلطة المحلية هى تقديم الوسائل التى تعينهم على ذلك، دون تنظيم هؤلاء القراء لمتابعة

هدف مشترك، أما المكتبات المتخصصة فهى تخدِم مؤسسات ذات سياسة واضحة ومحددة بالنسبة لجماعة معينة.

١٩٦١ قام كروزاس Kruzas بتجميع المكتبات المتخصصة الأمريكية فى خمس عشرة فئة بحيث تمثل هذه الفئات الهيئات الأم التى تنتمى إليها المكتبات المتخصصة، أى أنه صنف المكتبات المتخصصة طبقاً للهيئات وليس طبقاً لموضوعات تخصصها.

١٩٦٢ لاحظت كيل Kyle أن اتجاهات الأمناء المتخصصين فى اهتمامهم بالمعلومات أوجد طلبات عن المعلومات.

١٩٦٥ بدأ العديد من أمناء المكتبات المتخصصة يستنكرون التمييز بين المصطلحات الثلاثة التالية: مراكز التوثيق ـ مراكز المعلومات ـ المكتبات المتخصصة.... ولعل موهرهاردت[١٩] Mohrhardt قد أظهر صعوبة وضع الحدود الفاصلة بينها.... وتساءل متى يمكن لمؤسسة معينة أن تتوقف كمكتبة متخصصة وتصبح مركز توثيق أو معلومات؟ إن الإجابة غير مؤكدة على ذلك.

١٩٧٦ قامت الباحثة ايخلمان Echelman بتخليق الاقتراحات السابقة بوضعها للخصائص الأربعة التالية التى تميز المكتبة المتخصصة:

(أ) تنظم تحت رعاية هيئة أُم تمدها بالميزانية اللازمة لتسييرها واستمرارها.

(ب) تقوم بمهمة الحصول على المعلومات أو المعرفة وتنظيمها ثم بثها من أجل ملاحقة أهداف الهيئة الأم.

(جـ) تجميع مجموعات مادية للمعلومات أو المعرفة أو / والآراء المتصلة بموضوع واحد أو مجموعة من الموضوعات أو شكل واحد أو عدة أشكال.

(د) يقوم أمين مكتبة أو أحد المتخصصين فى الموضوع (أو الموضوعات) أو الأشكال التى تغطيها المكتبة، يقوم بإدارة المكتبة. وعلقت ايخلمان على هذه

الخصائص الأربعة قائلة بأن الاثنتين الأولى والثانية تنسحب على جميع المكتبات المتخصصة، وهناك بعض الاستثناءات عند تطبيق الخاصتين الثالثة والرابعة....

وفى عام ١٩٧٦ أيضاً لاحظت الين كريستيانسون Elin Christianson أن مصطلح المكتبة المتخصصة له معنيان على الأقل طبقاً لتطور ذلك المفهوم، أولهما المفهوم العام الذى ينسحب على الأشكال المختلفة للمكتبات أو المجموعات المتخصصة، وثانيهما المفهوم المحدد الذى يدل على المكتبة التى تقدم خدمات المعلومات المتخصصة فى التجارة والإدارة والصناعة والحكومة وغيرها.

ثالثا ـ مستويات المكتبات المتخصصة وتحولها المعاصر إلي مراكز للمعلومات:

تشهد الثمانينات من هذا القرن اندماجاً بين المكتبة المتخصصة ومركز المعلومات، سواء تمّ ذلك فى أسماء الكتب الصادرة أو فى محتوياتها تلك التى تعكس التطورات التكنولوجية وتطبيقاتها فى المكتبات المتخصصة واهتمامها بخدمات المعلومات بالدرجة الأولى كمبرر لوجودها.

لقد أشار ماكينا(٢٠) Mckenna فى أوائل الثمانينات إلى أن هناك مستويات خمسة فى تطور المكتبات المتخصصة، وقد أشار إلى أن هذه المستويات تزداد فى درجة تعقدها وشمولها أى من أبسط المستويات إلى أكثرها تعقيداً، وأن المكتبات المتخصصة المعاصرة يمكن أن توجد فى أى واحد من المستويات التالية:

(أ) مجموعات فى موضوع متخصص: وهذا هو أدنى مستويات التعريف حيث تتميز المكتبة المتخصصة بموضوع (أو عدة موضوعات) متخصصة فى مجموعاتها، ولعل هذا المستوى كان سائداً فى الخمسينات والستينات ولكنه أصبح تعريف ومستوى ساذجاً للمكتبة المتخصصة فى السبعينات.

(ب) مجموعة فى موضوع أو شكل متخصص: وهذا المستوى يضيف إلى سابقه المواد والأوعية غير الكتبية كالخرائط والصور والقصاصات والوثائق الحكومية وبراءات

الاختراع ومذكرات البحوث والتسجيلات الموسيقية والصوتية والمواد السمعية والبصرية والميكروفورم وبرامج الحاسبات.... الخ. ولكن المحتوى المعلوماتى نادراً مايعتمد على شكل الاختزان.

(جـ) مجموعة متخصصة منظمة لاستخدام مستفيدين متخصصين: وهذا المستوى أدخل المستفيد كجزء لايتجزأ من المكتبة المتخصصة فضلاً عن ضرورة تنظيم المجموعة بحيث تستجيب لاحتياجات المستفيدين المتخصصين منها.

(د) مجموعة متخصصة منظمة بطريقة تسمح بتوقع الخدمات المتخصصة المطلوبة من المستفيدين المتخصصين: وهنا يدخل عامل إجرائى مهم وهو توقع احتياجات المستفدين بواسطة هيئة المكتبة المتخصصة.

(هـ) خدمة متخصصة حول مجموعة متخصصة وذلك بغرض توقع - أو الاستجابة السريعة - للاحتياجات المتخصصة للمستفيدين المتخصصين: ويلاحظ فى هذا التعريف استبدال الخدمة بالمجموعة... وهذا التعريف لا يعنى ببساطة أننا قد استبدلنا المجموعة الأساسية للمكتبة بالاتصالات الالكترونية وقواعد المعلومات، ولكن هذا التعريف يؤكد على أنه ليس هناك مجموعة أياً كان حجمها، يمكن أن تحتوى على جميع المواد المعلوماتية الضرورية، أى أن هذا التعريف يعتبر المكتبة المتخصصة وحدة فى شبكة المعلومات، وأن حدود وحجم مجموعاتها هو بمقدار إمكانية وصولها الالكترونى أو الاتصالى لغيرها من المجموعات الداخلة فى الشبكة، ويلاحظ أيضاً أن الكلمات الإجرائية والمميزة فى هذا التعريف هى (الاستجابة السريعة والفورية).

وواضح أننا نتحدث عن مراكز معلومات ديناميكية خصوصاً فى المستويين الأخيرين.

وإذا كان الإنتاج الفكرى فى الستينات وأوائل السبعينات قد حفل ببعض الكتب أو المقالات التى تميز بين المكتبة المتخصصة ومركز المعلومات فى الدرجة الأولى فى

نوع الخدمات، فالثمانينات ـ كما سبقت الإشارة ـ تشهد اندماجاً بين المؤسستين، بل وتحول العديد من المكتبات المتخصصة إلى مراكز للمعلومات خصوصاً فى الربط بين المركز (أو المكتبة المتخصصة قبل ذلك) ونطاق عمله، كمركز معلومات الإدارة أو القانون أو الهندسة.... الخ.

ففى الستينات تناول موهرهاردت Mohrhart فى بحثه السابق الإشارة إليه المؤسسات الثلاث: مركز التوثيق ـ ومركز المعلومات ـ والمكتبة المتخصصة، وأوضح صعوبة التمييز بينها، كما تناول الن ريس[٢١] الفروق بين مراكز المعلومات والمكتبات بصفة عامة.

وفى السبعينات ركز الباحثون على التكامل بين خدمات المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات، ومرة أخرى إذا كان هناك فرق فهو فى الدرجة والعمق وليس فى نوع الخدمة. وقد قام وايزمان[٢٢] بإعداد جدول مقارن لأنواع مؤسسات خدمات المعلومات (المكتبة المتخصصة / مركز التوثيق / مراكز الإحالة / مركز تبادل الوثائق / مركز خدمات المعلومات / مركز تحليل المعلومات) ولأنواع العمليات الفنية التى تتم فى كل من هذه المؤسسات وذلك من ناحية الوظائف والخدمات والمنتجات، وكان بحثه هذا محاولة لتقييم المكتبة المتخصصة أو مركز المعلومات طبقاً لهذه المعايير. أما فى الثمانينات فسيشير الكاتب إلى ثلاثة كتب ظهرت فى أوائل الثمانينات لجمعيتى المكتبات المتخصصة فى كل من أمريكا وبريطانيا، فالكتاب الأول لمؤلفته اليس ماونت[٢٣] وظهر التلاحم فى عنوان الكتاب بين المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات، بل وأشارت المؤلفة بوضوح (ص ١٤) إلى أن مصطلح المكتبة المتخصصة يعنى فى هذا الكتاب مركز المعلومات. ثم تستطرد المؤلفة (ص ١٦ ـ ١٧) فتقول: «تقوم المكتبة المتخصصة بخدمات غير معروفة فى الأنواع الأخرى من المكتبات مثل ترجمة مقالات الدوريات الأجنبية وتهيئة خدمة الإحاطة الجارية الآلية للأفراد إلى جانب كتابة الأحاديث أو الخطب للمديرين، هذا إلى جانب ما تتصف به خدمات المكتبات المتخصصة من الأداء المتميز فى دقة التوقيت

والسرعة والحرص الشديد فى الحصول على المعلومات المطلوبة، وفى مراكز المعلومات كثيراً ما يوجد خبراء معلومات مهرة يقومون بالتحليل النقدى للإنتاج الفكرى مما يتطلب الخبرة الواسعة والتخصص الموضوعى بين العاملين فى المكتبة، ومن الخدمات المتاحة إعداد تقارير المواكبة Stateof the Art للتطورات الراهنة فى أحد الحقول المعقدة، وكذلك إعداد مستخلصات لمقالات الدوريات الأجنبية المتخصصة».

وواضح مرة أخرى اهتمام المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات بالمواد غير التقليدية كالتقارير والمذكرات، كما يقوم المركز (أو المكتبة المتخصصة) بالتحليل الأكثر عمقاً للمجالات الموضوعية فضلاً عن القيام بخدمات معلومات أكثر تقدماً وتعقداً، نظراً للاستخدام الواسع للحاسب الآلى، هذا وتقوم تلك المراكز (أو المكتبات المتخصصة) بتجميع البيانات الخام عادة (عن أرقام المبيعات والإنتاج للشركات أو المعلومات الأولية الهندسية ... الخ) ويلاحظ مرة أخرى التركيز على الأعمال التحريرية العلمية بما فى ذلك بحوث الإنتاج الفكرى وتقويم البحوث وتخليقها.

رابعا ـ المميزات الخمسة للمكتبات المتخصصة:(٢٤)

١ ـ التركيز على تقديم المعلومات:

فالمستفيدون من معظم أنواع المكتبات الأخرى تقدم لهم الأدوات التى يجدون عن طريقها المعلومات، وسواء وجد المستفيدون المعلومات المطلوبة أم لم يجدوها فهذه مشكلتهم هم، وهناك من الأمناء من يزعم أن واجباته تتركز فى بناء المجموعات ومع ذلك فعجز المستفيدين عن الحصول على مواد معينة أو فشلهم فى الوصول إليها يعتبر مشكلة هؤلاء المستفيدين وليس مشكلة الأمين القائم ببناء المجموعات.

وهناك مكتبات تنشأ لأغراض جمالية أو لأغراض الترويح أو حتى لأغراض مظهرية، وبالمقارنة مع هذا كله فوظيفة المكتبة المتخصصة عادة هى تقديم المعلومات

لأغراض مباشرة ومنفعية فى معظم الأحوال، وتوفير هذه المعلومات أمر ضرورى وأساسى مهما كان مصدره.

٢ ـ الأماكن غير التقليدية:

على الرغم من أن أمناء المكتبات الأكاديمية العامة ـ خصوصاً تلك التى تنظم على أساس مجموعات الأقسام ـ يعتبرون أنفسهم أمناء مكتبات متخصصة، إلا أن أماكن وجودهم أماكن تقليدية، أما مكتبات الإدارة والصناعة فهى قد توجد حيث لم يكن هناك تخطيط أو توقع لوجود مثل هذه المكتبات، فقد توجد المكتبة مثلاً فى الدور الأربعين من ناطحات السحاب أو فى أحد أركان أحد أقسام البحوث أو غير ذلك.

٣ ـ العدد المحدود من المستفيدين:

تخدم المكتبات المتخصصة عادة عدداً محدوداً من المستفيدين، وذلك نظراً لاعتبارات الأمن والسرية أو تبعاً للوائح التى تضعها بعض الشركات أو الهيئات التى تقصر الخدمة فى هذه الحالة على منسوبيها وتحجبها عن سواهم، ومن ثم فالمكتبة المتخصصة تعلم بالضرورة من الذى تقوم بخدمتهم أو على الأقل من هم المستفيدون المتوقع خدمتهم.

٤ ـ المجال الموضوعى المحدد:

المكتبات المتخصصة محدودة فى المجال الموضوعى، ومن ثم فمجموعات المكتبة ذات تخصص عميق عادة وإن كان محدوداً فى المجال، ومن غير المتوقع مثلاً أن تحتوى مجموعة المكتبة المتخصصة الهندسية على كتب فى الشعر أو الفنون لتفيد منها رواد المكتبة نظراً لأن المكتبات العامة والأكاديمية تتيح لهم ذلك.

٥ ـ المجموعات الصغيرة:

مجموعات المكتبة المتخصصة صغيرة عادة، فعدد المستفيدين منها ومجالها الموضوعى المحدد يؤدى ـ من ثم ـ إلى عدد قليل من المجموعات والأمناء العاملين،

فضلاً عن الحرص على الاختيار السليم فى ظل ميزانية محدودة حيث تنظر المؤسسة للمكتبة على أنها وحدة لا بد أن تكون مربحة فيها، هذا وهناك عدد كبير من المكتبات المتخصصة، التى تتم إدارتها بواسطة واحد أو اثنين من الأمناء المهنيين فقط بالمقارنة بنظم المكتبات الأكاديمية العامة التى قد تشمل أكثر من من مائة أمين مهنى متخصص.

ولعل هذين الكتابين اللذين أصدرتهما جمعية المكتبات المتخصصة الأمريكية (كتاب اليس ماونت وكتاب سترابل) يتكاملان فى إعطاء صورة حديثة لتعريف المكتبة المتخصصة وتحويلها إلى مركز معلومات مع بيان بعض الفروق التى تحدث كانعكاس لمستوى الخدمة وليس للدلالة على التمييز فى أهدافها ونوعية هذه الخدمة.

وأخيراً فقد رأى الكاتب أن يشير إلى بعض محتويات كتاب الحقائق لجمعية أسلب البريطانية[٢٥] الذى صدر عام ١٩٨٢ ويضم هذا الكتاب خمسة عشر فصلا منها ما يلى: إدارة المعلومات ـ تصميم وتخطيط النظم ـ بناء المجموعات ـ نظم العمليات الفنية المعتمدة على الحساب الآلى لغات التكشيف: خطط التصنيف والمكانز ـ بناء الملفات ـ استرجاع وبث المعلومات ـ خدمات استرجاع المعلومات المعتمدة على الحساب الآلى ـ بث المعلومات ـ شبكات المكتبات والمعلومات.

ويعتقد الكاتب أنه لو أراد أحد وضع عناصر كتاب عن علم المعلومات أو عن مراكز المعلومات المتطورة فلن يجد أفضل من هذه الفصول التى جاءت فى كتاب «المكتبات المتخصصة وخدمات المعلومات» الذى أصدرته جمعية المكتبات المتخصصة ومكاتب المعلومات فى بريطانيا، وهى التى مزجت بين المعلومات والمكتبات المتخصصة منذ إنشائها عام ١٩٢٤ م، وفى الولايات المتحدة فإن دليل المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات دليل واحد وهو:

Directory of Special Libraries and Information Centers.

خامسا ـ الهيئات التي تمتلك مكتبات متخصصة واشتراك المتخصصين الموضوعيين في العمل بها(٢٦):

يمكن أن تكون الهيئة الأم التى تمتلك المكتبة المتخصصة وزارة أو هيئة حكوميةأو جمعية أو مؤسسة خاصة أو أية هيئة عامة أو مستشفى أو بنك أو شركة أو جمعية بحثية أو مجموعة من الشركات أو الصناعات، والملاحظ أن هذه المكتبات المتخصصة التى توجد فى هذه الهيئات ـ خصوصاً فى الشركات الصناعية ـ تتحول إلى مراكز للمعلومات وذلك للاستجابة للاحتياجات والتطورات المعاصرة.

وتنشأ المكتبات المتخصصة فى هذه المؤسسات للأسباب التالية:

١ ـ عدم إمكانية إفادة هذه المؤسسات من المكتبات العامة، نظراً لأن المكتبات الأخرى لاتقدم العمق الكافى أو التغطية الشاملة للمعلومات المتخصصة ذات الأهمية للمؤسسة.

٢ ـ المكتبات العامة الأخرى لاتقدم للمؤسسات أيضاً المعلومات المطلوب بالسرعة المطلوبة.

٣ ـ ضرورة وجود العلاقة الوثيقة بين موظفى المكتبة المتخصصة والمستفيدين منها من حيث معرفة الأمناء بأنشطة المستفيدين البحثية وهؤلاء عددهم قليل بالضرورة، وليس كعدد المستفيدين من المكتبات العامة أو الجامعية.

أى أن خدمات المكتبات المتخصصة يجب أن توجه لخدمة هدف المؤسسة والأفراد العاملين بها، كما أن المكتبات المتخصصة بالجمعيات تعمل على خدمة الأعضاء أساساً.

لقد نشأت المكتبات المتخصصة ـ فى أحيان كثيرة ـ كمجموعات من الكتب والدوريات فى المختبرات العلمية، ومن ثم فقد تولى المتخصصون فى هذه المختبرات تجميع وتنظيم هذه المجموعات، كما أن هؤلاء المتخصصين قد عرفوا وقدروا تماماً أهمية الوصول السريع للمعلومات الحديثة فى تطوير عملهم، ومع نمو هذه

المجموعات فى مختلف المختبرات،. أصبح من اللازم تجميعها فى مكان واحد وتنظيمها بطريقة رسمية، ليفيد منها جميع المشتغلين فى الهيئة، وتولى إدارة هذه المكتبة المتخصصة الجديدة أو الوحدة الجديدة، أحد أولئك المتخصصين الذين كانت لهم اهتمامات أكبر فى تناول المجموعات وتنظيمها والخدمة منها. ثم أصبحت الهيئة تسعى بعد ذلك أحياناً إلى الاستعانة بأمناء مكتبات مدربين، ومن ثم فقد كان نمو المكتبة المتخصصة بل ووجودها قد تم بطريقة عملية أو بناء على الاحتياجات التى اكتشفها العاملون فيها، ثم جاءت فكرة أو مفهوم الدور النشط أو الإيجابى الذى يجب أن تقوم به المكتبة المتخصصة بالنسبة لبث المعلومات ونشرها وتوصيلها إلى المستفيدين منها.

سادسا ـ أهداف المكتبة المتخصصة ووظائفها:

خدمة المعلومات هى المبرر الأساسى لوجود المكتبة المتخصصة، وإذا كانت الأنواع الأخرى من المكتبات، يمكن أن تقوم بالتعليم أو الترويح أو البحث العلمى أو حتى بث الوعى الجمالى Aesthetic، فإن الهدف الأساسى ـ ولعله الوحيد ـ للمكتبة المتخصصة هو تقديم المعلومات بكفاءة لخدمة أهداف المؤسسة الأم، وبطريقة أكثر اقتصادية أيضاً، مما لو أمكن تقديمها بأى طريقة بديلة، كما يجب على المكتبة المتخصصة أن تثبت للإدارة بالمؤسسة أنها تقوم بهذه الوظيفة، وإذا لم تستطع أن تفعل ذلك فإن مصيرها إلى الذبول بل إلى الأفول(٢٧).

وإذا كانت المكتبة المتخصصة تعتبر وحدة مربحة للمؤسسة التى تتبعها، فإن ذلك يستدعى بالضرورة أن يكون لها عدة وظائف وواجبات(٢٨)، حتى تعكس إسهامها فى تحقيق أهداف المؤسسة وهى كل يلى:

١ ـ بناء مجموعات متوازنة من مختلف المواد التى تهم المؤسسة الأم: أى أن تقوم المكتبة بالإختيار الدقيق والسليم للأعمال المرجعية والكتب والدوريات وغيرها من المواد التى تخدم اهتمامات المؤسسة على أن تغطى هذه المواد اللغات التى تنشر بها مجالات الاهتمام، وفى الولايات المتحدة وانجلترا تكون نسبة المطبوعات

باللغات الأجنبية (غير الانجليزية) حوالى خُمُس مطبوعات المكتبة، وذلك لأن معظم النشر يتم باللغة الانجليزية، وتختلف هذه النسبة من غير شك فى البلاد غير الناطقة باللغة الانجليزية. ومن المعروف أن اللغات الأخرى غير الانجليزية تتطلب خدمات الترجمة، أما التغطية الشاملة المرجعية للموضوعات الرئيسية فتتحقق عن طريق المطبوعات الثانوية (الببليوجرافيات، والمستخلصات، والكشافات... الخ).

٢ ـ تجميع وتحليل كل أو معظم التقارير الفنية المتعلقة بنشاط المؤسسة بما فى ذلك التقارير التى تعدها المؤسسة نفسها: إن التكاليف اللازمة لإعداد وإصدار هذه التقارير بالمؤسسة هى تكاليف عالية عادة، وهذا مايبرر تكشيف هذه التقارير وتحليلها فى المكتبة المتخصصة، للإفادة من المعلومات التى تحتويها، وعمق هذا التحليل والتكشيف يعتمد على درجة أهمية هذه التقارير التى تحتويها، وكذلك السرعة التى يجب أن تقدم بها هذه التحليلات.

هذا وتستطيع المكتبة المتخصصة أن تجمع وتكشف المواد ذات العلاقة بتاريخ المؤسسة الأم التى تتبعها المكتبة بدرجة أكثر شمولاً وفعالية من أية مؤسسة خارجية، ومن المعروف أن معظم المؤسسات تصدر العديد من المطبوعات عن تاريخها ونشاطها فى فترات مختلفة، ولا تعطى الإدارة عادة مسئولية تجميع هذه المطبوعات والإفادة منها لشخص أو وحدة معينة داخل المؤسسة، ومن ثم فكثير من هذه المطبوعات تفقد ويصعب الحصول عليها من أية هيئة خارجية، ومن هنا تظهر أهمية المكتبة المتخصصة فى تجميع مطبوعات المؤسسة فى مختلف فترات تطور ونمو المؤسسة، وعلى سبيل المثال فإن تسجيل التطور الزمنى للأحداث المهمة فى المؤسسة يتم بالاستعانة بهذه المطبوعات والرد على الأسئلة المختلفة التالية:

ـ متى كانت التغيرات الأولى فى سياسة المؤسسة؟

ـ متى افتتحت المبانى الجديدة؟

ـ ما هى المنتجات الأولى التى قامت الشركة بتسويقها؟

ـ من هم الأفراد أو المديرون الذين تتابعوا على إدارة المؤسسة وأقسامها المختلفة؟

هذه وغيرها كثير من الموضوعات والتواريخ التى تصبح فى وقت معين ذات أهمية قصوى بالنسبة للمؤسسة. وهى ذات أهمية من غير شك لأى باحث يوكل إليه أمر كتابة تاريخ المؤسسة، كما ينبغى على المكتبة أن تقوم أيضاً بتجميع مجموعات من الصور والوثائق المؤقتة. (Ephemeral Publications) وذلك للاستعانة بها فى عمليات الدعاية أو النشر عن الشركة.

٣ ـ **خدمة رواد ومستفيدين آخرين:** الباحثون هم الفئة التى تخدمها المكتبة بالدرجة الأولى، ولكن المكتبة المتخصصة تخدم كذلك العديد من المهنيين داخل المؤسسة مثل المديرين ورؤساء الأقسام، وهؤلاء هم الذين يقررون الميزانية ومستويات الإنفاق، وهناك صعوبة لخدمة هؤلاء المديرين نظراً لأن احتياجاتهم لا تقع ضمن المجموعات المحددة فى المكتبة المتخصصة، فقد يحتاجون إلى معلومات عن الإنتاج أو عن الدعاية أو المبيعات أو المحاسبات، أو حتى إدارة الأفراد، وهذه تختلف فى شكلها عن المعلومات الموجودة عادة فى مجموعات المكتبة المتخصصة.

٤ ـ **خدمة احتياجات البحث والتنمية وتوفير وقت الباحث:** تتركز معظم خدمات وأنشطة المكتبات المتخصصة، شأنها فى ذلك شأن المكتبات الأكاديمية، فى دعم البحوث والتنمية بالمؤسسة، ذلك لأن الباحثين يعتمدون فى نشاطهم العلمى على المختبر والإنتاج الفكرى، وإذا كان من العسير أن يقوم أحد بعمل الباحث فى المختبر، فإن عمله فى البحث عن الإنتاج الفكرى يمكن أن يقوم به الأمين، ومن المعروف أنه من الأسرع والأرخص أن نجد نتائج التجارب فى الإنتاج الفكرى من أن نصل إليها فى المختبر، والباحثون يعتمدون على الإنتاج الفكرى ومصادر المعلومات حتى لايقوموا ببحوث مكررة قام بها آخرون فى مكان ما من العالم.

ومعنى ذلك أن عمل ونشاط المكتبة المتخصصة يتركز فى توفير الوقت الذى يقضيه الباحثون فى المكتبة، وهذا العمل هو الذى يبرر الميزانية التى تنفق عليها، ولكن ينبغى ألا يغيب عن ذهننا أن نسبة الوقت الذى يقضيه الأمناء فى بحث الإنتاج الفكرى، يجب أن يتخذ موقف الحل الوسط بين عاملين متعارضين، أولهما:

هو قيمة الوقت الذى تم توفيره، وثانيهما: القيمة المكتسبة بواسطة الباحث عند اتصاله المباشر بالإنتاج الفكرى بنفسه. ولقد أثبتت التجربة أنه من المربح للمؤسسة الأم أن يقوم الأمناء بمعظم بحث الإنتاج الفكرى (بين ثلثين إلى ثلاثة أرباع البحث يكون بواسطة الأمناء واختصاصى المعلومات بالمكتبة المتخصصة) وإذا ماتم ذلك فمن الممكن الوصول إلى توفير مابين نصف إلى ثلثى التكاليف الكلية لبحث الإنتاج الفكرى فى المؤسسة، ونظراً لأن جزءاً من بحث الإنتاج الفكرى لابد أن يتم بواسطة الباحثين والتكنولوجيين أنفسهم فعلى المكتبة المتخصصة أن تقوم بتدريبهم وتعريفهم بمصادر المعلومات وكيفية الإفادة القصوى منها.

هذا وخدمات الاستفسارات من المكتبة المتخصصة تكون عادة أكثر تطوراً فى هذا النوع من المكتبات. وعلى سبيل المثال تستحوذ خدمات إجابة الاستفسارات بالهاتف على جزء كبير من أنشطة المكتبة، ومن ثم فهى توفر على الباحثين مشقة الحضور إلى المكتبة، أى أن المكتبة تقلل من عدم الانقطاع المستمر لعمل الباحث المستمر، أى أن المؤسسة تضمن بذلك عدم تعطلهم أو توقفهم عن أبحاثهم.

٥ ـ **خدمات المراجع والمعلومات**: تقدم المكتبة المتخصصة نوعين أساسيين من خدمات المعلومات، والنوع الأول يكون استجابة لطلبات محددة عن المعلومات، ويتضمن هذا النوع خدمات مرجعية وبحثية، أما النوع الثانى فهو خدمة معلومات يتم فيها توقع احتياجات المستفيدين، وتصمم هذه الخدمات لإحاطة المستفيدين بالحديث والجارى من المعلومات التى تهمهم، وكل وظائف المكتبة الأخرى (كالتزويد والفهرسة والتصنيف والتكشيف .... الخ) تدعم خدمات المعلومات هذه.

أما بالنسبة لخدمات المراجع وهى جزء من خدمات المعلومات أيضاً فهى ذات نطاق واسع، إذ تتراوح من مجرد الإجابة على الأسئلة المرجعية البسيطة إلى القيام بالبحث المعقد وبحوث الإنتاج الفكرى، وهذه الأخيرة قد تكون شاملة أو محددة بزمن أو لغة أى معيار آخر، وقد يكون نتاج البحث قائمة ببليوجرافية، ولكن النتاج فى الغالب هو معلومات يتم تفسيرها فى مذكرة أو تقرير[٢٩].. ويفضل عادة أن

يقوم الأمناء بهذا العمل نيابة عن الباحثين، لأن الأمناء أكثر منهم دراية عادة بمصادر المعلومات والإفادة منها بدرجة مؤثرة. فهذا النشاط بالنسبة لهم هو عملهم الأساسى، ولكن هذا النشاط بالنسبة للباحثين هو عمل جانبى ومساند لواجباتهم ووظائفهم الرئيسية، وخلاصة هذا كله أن الأمناء واختصاصى المعلومات القادرين على القيام بخدمات المعلومات المتنوعة يوفرون قدراً كبيراً من المال خصوصاً عندما تكون التجارب المعملية واستخدام الأجهزة المرتفعة التكاليف هى التى تشغل نشاط عمل الباحثين.

٦ ـ خدمة الإحاطة الجارية وخدمة البث الانتقائى للمعلومات: وهذه خدمات أكثر تخصصاً وتحديداً من خدمات المراجع، كما أن خدمة الإحاطة الجارية تشمل نطاقاً عريضاً من الأنشطة، إذ قد تفصل على المستفيد كفرد وقد توجه للمؤسسة كلها... كما قد لا تقتصر هذه الخدمة على المؤسسة وحدها، بل تمتد وتبث إلى مكتبات متخصصة خارج الهيئة الأم. هذا وتمرير الدوريات الحديثة على المستفيدين يعتبر أكثر الوظائف الشائعة للمكتبة المتخصصة، ويتم ذلك بعد قيام المكتبة بعمل مسح للتعرف على الدوريات التى يريد المستفيدون الاطلاع على محتوياتها بطريقة منتظمة، وهناك النشرات الإخبارية ونشرات الإضافات، وهذه الأخيرة قد تكون قائمة بسيطة للمواد الجديدة، وقد تحتوى على حواشى أو مستخلصات، كما قد تصدر هذه النشرات على هيئة مستخلصات موضوعية، حيث تضع المصادر المختلفة من كتب ومقالات ونشرات وتقارير... الخ تحت رؤوس موضوعات تعكس اهتمامات المؤسسة، وهناك بعض المكتبات المتخصصة التى تقوم بإعداد الكشافات لتغطية الدوريات غير المكشفة فى الدوريات الثانوية المشهورة.

أما البث الانتقائى للمعلومات، فهو خدمة إحاطة جارية ولكنها أكثر تعقيداً، وهنا لابد من مضاهاة السمات Profiles أو الاهتمامات الخاصة بكل مستفيد على المعلومات الواردة للمكتبة، ويستخدم الحاسب الآلى فى إعداد هذه الخدمة، كما تقوم بعض المكتبات المتخصصة بالاتصال بقواعد البيانات للقيام بهذه الخدمة ولو فى

مراحلها الأولى، وفى الواقع فإن المكتبة المتخصصة لاتقوم بتكشيف واسترجاع المعلومات لاهتمامها «بموضوع» الوثيقة، ولكنها تهتم بما تقوله هذه الوثيقة عن هذا الموضوع What it says about that subjectوارتباطه بسمات المستفيدين، هذا والمكتبة العادية يمكن أن تنظم المواد بدرجة كافية للمستفيدين عن طريق التصنيف وطبقاً للموضوعات العامة، وهناك حاجة قليلة للتكشيف فى المكتبة العادية، ولكن الأمر يختلف فى المكتبة المتخصصة التى تحتاج كثيراً إلى التكشيف حسب الرسالة Mission مستخدمة المفاهيم التى يستعملها ويتداولها المستفيدون بالمؤسسة.

وتضيف ستراوس وغيرها من الباحثين[٣٠] إلى الأهداف والوظائف السابقة وظيفة التصوير ووظيفة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغات المحلية أو التى يقرأها الباحث، فضلاً عن وظيفة العلاقات العامة وهندسة الرضا بين المستفيدين والمكتبة، وقد يستدعى ذلك إعداد كتيبات عن المكتبة وما تقدمه من خدمات أو إقامة معارض حسب المناسبات العلمية أو الإجتماعية المختلفة مبرزة أنشطتها المعلوماتية المتعلقة بالموضوع، فضلاً عن التعاون والاتصال بالمصادر المهنية الأخرى، فلم تعد المكتبات المتخصصة تعيش فى عزلة عن المكتبات ومراكز المعلومات الأخرى، بل دخلت فى مختلف أنواع الشبكات خصوصاً الشبكات الوطنية للمعلومات[٣١].

سابعا ـ ملاحظات ختامية:

لقد لاحظنا عند دراستنا لوظائف المكتبة المتخصصة وواجباتها أن كلمة معلومات قد استخدمت بكثرة، ذلك لأن اهتمامات المكتبة المتخصصة قد انتقل من مجرد وصف طبيعة الوثيقة إلى التعريف بالمعلومات التى تحتويها هذه الوثيقة. هذا ومصطلح اختزان واسترجاع المعلومات، قد استخدم فى البداية مع تطبيقات الحاسبات الآلية فى المكتبات، ثم انتشر متزامناً مع مصطلح تفجر المعلومات، ولكن اختزان واسترجاع المعلومات لايقتصر على استخدامات الحاسب الآلى، ذلك لأن المكتبة المتخصصة تقوم أحياناً بأنشطة اختزان واسترجاع المعلومات بالطرق اليدوية أيضاً.. وتم ذلك لوقت قريب، ولعل هذا الخطأ يعود إلى التصور التقليدى بأن مهمة المكتبة تقتصر على

معالجة الكتب والمواد المماثلة ووضعها على الرفوف وليس استرجاع المعلومات وبثها ونشرها السريع بين المستفيدين.

وعلى كل حال فهناك مستويات وظيفية ثلاثة لخدمات المكتبة المتخصصة: وفى أدنى مستوى لخدمة المعلومات يقوم الأمين ببث المعلومات والمواد، وبالإجابة على الأسئلة المرجعية وبتوجيه المستفيدين الذين يحتاجون لمعلومات بحثية تفصيلية إلى المصادر الممكنة، كما يقوم الأمين فى هذا المستوى أيضاً بخدمة إحاطة جارية بسيطة كتمرير الدوريات. وفى المستوى المتوسط يضيف الأمين المتخصص بحث الإنتاج الفكرى وإعداد الببليوجرافيات واختيار وبث المواد البحثية، كما يقوم بخدمة إحاطة جارية إضافية كنشرات الإضافات، أما فى أعلى مستويات الخدمة، فإن أمين المكتبة المتخصصة سيكون هو نفسه المستخدم الأساسى للمكتبة، ويستبدل الأنشطة السابقة بنشاط على مستوى أعلى يتمثل فى تخليق وتقييم المعلومات وإعداد التقارير المكتوبة والببليوجرافيات النقدية وبحوث الإنتاج الفكرة الشاملة فضلاً عن خدمات الإحاطة الجارية الأكثر تعقيدا مثل نظم البث الانتقائى للمعلومات.

ولعل مفهوم مركز المعلومات المتطور أن يتمثل بطريقة واضحة فى المستوى العالى الأخير لخدمة المعلومات، والمكتبة المتخصصة تقوم بهذه المستويات الثلاثة طبقاً لقدراتها وطبقا لاحتياجات روادها... وهدفها دائما أن تعمل على المستوى الأعلى وهو مستوى مراكز المعلومات المتطورة، كما تدور توقعات الثمانينات بأن يتحول أمين المكتبة المتخصصة إلى مدير أو مستشار للمعلومات(٣٢).

مراجع الفصل الأول

(1) Predeek, A History of Libraries in Great Britain and North America. (chicago: American Library Association, 1947), p. 60.

(٢) انظر المرجعين التاليين على وجه الخصوص:

- Carter, M.D. "Special libraries in the Near East" Special Libraries XIII (Sept. 1951. P. 245.

- Johnson E.D. "A History of libraries in the Western world. Metuchen, New Jeresy: Scarecrow Press, 1965. p. 26 - 34.

(3) Mc Kenna, Frank E. Special libraries and the Special Libraries Association. - Encyclopedia of library and Information Science, - New York : Dekker, 1980 - Vol. 28. - P. 387.

(4) Kenyon, F. Books and Readers in Ancient Greek and Rome. Clarendon Press Oxford, 1931.

(5) Irwin, R. "The Heritage of the English Library" - London: Allen and Unwin, 1964 - P. 19.

(6) Musiker, Reuben. Special libraries: A General Survey. Metuchen, N. J: The scarecrow Press, 1970. p. 47.

(7) Ibid, P. 48 - 50.

(8) Irwin, R. The English Library: Sources and History. - London: Allen and Unwin, 1966. - P 211.

obeikandi.com

(9) Muskier, Reuben, Op. Cit, p. 52 - 53.

(10) Ashworth, W. Special Librarianship, London, Clive Bingley , 1979, P. 7.

حيث يشير أشورت إلى أنه كانت هناك مكتبة فى وزاراة الخارجية البريطانية فى عام ١٧٨٠ م.

(11) De Vleeschauwer, H. J. "Survey History, Part 3". - Mousaion, No. 6 (1968) P. 214.

(12) Mitchill, A. C. "Private or special library" New Jerseylibrary Bulletin, ix (August 1940). P. 58.

(13) Me Kenna, Frank E., Op. Cit, p. 388.

(14) Kruzas, A. T. Business and Industrial libraries in the United States, 1820 - 1940. New York: Special libraries Association, 1965. P. 109.

(١٥) أحمد بدر. التنظيم الوطنى للمعلومات: دراسة فى تخطيط وإدارة مراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٨ ص ٢٦

(16) Ashworth, W. Special librarianship. London, clive Bingley, 1979, p. 5.

(17) Mc Kenna, F.E. The Special libraries Association In: Bowker Annual of library and Book Trade information 1972., New York, 1972, P. 54 - 58.

(18) Mc Kenna, F.E. Encyclopedia of Library and Information Science, Vol. 28, 1980, P. P. 390 - 396 Passim.

(19) Mohrhardt, F.E. Special Libraries: Pioneers in Documentation. Special Libraries 56, No. 2 (2,121 -122), February 19, 1965.

(20) Mc Kenna, Frank, Encyclopedia of Library and Information Science, 1980, V 28, P. 395 - 60.

(21) Rees, A. libraries and information centres. College & Research Libraries, V 25 (May, 1964) P 200 - 204.

(22) Weisman, H. M. Information Systems, Services and Centers, New York, Becker & Hays, 1972.

obeikandl.com

(٢٣) ماونت، اليس. المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات، ترجمة على سليمان الصوينع مراجعة عباس صالح طاشكندى. الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٧ هـ، ٣٣٢ ص. والكتاب الأصلى ظهر عام ١٩٨٣ ونشر من قبل جمعية المكتبات المتخصصة فى نيويورك.

(24) Strable, Edward G, (ed.) Special Libraries: A Guide For Management. 2nd ed. New York, Special libraries Association, 1981.

(25)Anthony, L.J. Handbook of Special librarianship and Information work, 5th ed, London, Aslib, 1982.

(26) Ashworth, op. cit, 6 - 8 Passim.

(27) Christianson, Elin B. "Special Libraries" In: ALA World Encyclopedia of library and Information Services. Chicago, American Library Association, 1980, p. 532.

(28) Ashworth, W. Special librarianship, 1979, P. 9 - 13 Passim.

(29) Christianson, Elin, op. cit, P. 534.

(30) Straus, Lucille J., Shreve, Irene M. and Brown, Alberta L. Scientific and Technical Libraries: Their Organization and Administration 2 nd. ed, New York, Becker and Hayes, Inc., 1972, P. 29 and ch. 12 Passim.

(31) Robinson, Barbara: The Role of Special libraries in the Emerging National Framework, Special libraries, January 1981, P. P. 8 - 17.

(32) Daniel, Evelyn. 1980' S Forecast: Special librarian to Information Manager. Special libraries April 1982, P. P. 93 - 99.